

## معركة ياسي جمن (627هـ/1230م) وأثرها في الأوضاع السياسية في بلاد الأناضول

فاطمة يحيى الربيدي\*

## ملخص

تكشف هذه الدراسة عن تداعيات معركة مهمة من المعارك الإسلامية التي وقعت في بلاد الروم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي بين دولتين عظيمتين، هما دولة سلاجقة الروم والدولة الخوارزمية في منطقة "ياسي جمن" من بلاد الروم. وعليه، فقد سلّطت الضوء على طبيعة العلاقات السياسية والدبلوماسية التي ربطت بين الدولتين قبل المعركة، وكشفت عن أبرز الأحلاف السياسية التي تشكلت في المنطقة وظهرت فيها الدولة الأيوبية طرفاً ثالثاً في النزاعات التي استشرت بين الخوارزميين وسلاجقة الروم؛ وذلك دفاعاً عن المناطق الحدودية المتنازع عليها بين القوى في آسيا الصغرى وبلاد أرمينية الكبرى. علماً أنّ هذه المعركة أحدثت نقلة نوعية في التطورات على الساحة الدولية بعد هزيمة الخوارزميين أمام التحالف السلجوقي-الأيوبي، مما أدى إلى انهيار القوة الخوارزمية وشنات جيوشها العسكرية، كما فتحت الطريق أمام جحافل المغول للتحرك غرباً نحو بلاد الروم وآسيا الصغرى.

الكلمات الدالة : الدولة الخوارزمية، الدولة الأيوبية، سلاجقة الروم (الأناضول)، معركة ياسي جمن.

## المقدمة:

سُمّي الخوارزميون بهذا الاسم نسبة إلى إقليم خوارزم الذي نشأت به دولتهم في آسيا الوسطى<sup>(1)</sup>، وقد ظهرت قوتهم السياسية زمن سلاجقة الشرق العظام، وظلّت الدولة الخوارزمية تتسع ويمتد نفوذها حتى وصلت إلى أقصى اتساع لها زمن السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه (596-617هـ/1200-1220م)؛ حيث أحكم سيطرته على جميع بلاد فارس وامتد سلطانه من جهة الشرق حتى وصل إلى مدن هراة وبلخ من ممتلكات الدولة الغورية<sup>(2)</sup>. وفي سنة (616هـ/1219م) تعرّض السلطان علاء الدين لنكسة بانهزامه أمام هجمات المغول<sup>(3)</sup>. وما لبث أن مات، فاعتلى حكم الدولة الخوارزمية من بعده ابنه السلطان جلال الدين منكبرتي (617-628هـ/1220-1231م)، لكنّه واجه تحديات سياسية كبيرة، كان أشدها الخطر المغولي، وفي سنة (618هـ/1221م) انهزم أمام قوات جنكيز خان فقرّر أن يتجّه بقواته غرباً للابتعاد عن خطر المغول، فسار إلى أندريجان وواصل الزحف حتى وصل إلى مملكة الكرج المسيحية واستولى

\* تاريخ إسلامي وحضارة إسلامية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. تاريخ الاستلام: 2020/1/17، تاريخ القبول: 2020/4/26.

(1) سليم، صبري عبد اللطيف، الأتراك الخوارزميون في الشرق الأدنى الإسلامي (628-644هـ) الأناضول - الجزيرة - الشام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 200م، ص13.

(2) الجويني، علاء الدين علي عطا ملك بن بهاء الدين محمد (ت 681هـ/ 1281م) تاريخ جهانكشاي (فاتح العالم)، تحقيق، محمد التونجي، دار علاء الدين، دم، ج2، ص19.

(3) الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص46-47.

على عاصمتهم نغليس<sup>(4)</sup>، وأخذ يتطلّع إلى السيطرة على أرمينية الكبرى وبلاد الروم، ووصلت حدود دولته إلى مشارف الجزيرة الفراتية، وهي تابعة آنذاك للملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي (578-635هـ/1182-1237م). وعلى الجهة المقابلة، كان سلاجقة الروم يحكمون إقليم بلاد الروم، وهو ما يُعرف بالأناضول، ووصلت سلطنتهم إلى أقصى اتساع لها زمن السلطان علاء الدين كيقيباذ الأول (616-634هـ/1219-1236م)، الذي امتدّت حدود دولته من ناحية الشرق حتى ضمّت ولايات أرزنجان وأرزن الروم<sup>(5)</sup> على الحدود مع الدولة الأيوبية<sup>(6)</sup>، وكانت حركة التوسّع السلجوقي نحو الشرق وما يقابلها من توسّعات الأيوبيين باتجاه بلاد الروم قد أدت إلى تأزّم العلاقات السياسيّة بين الدولتين، ومع ظهور حركة المدّ الخوارزميّ باتجاه الغرب تضاربت المصالح السياسيّة بين القوى الثلاثة الأيوبية والخوارزمية وسلاجقة الروم ودخلت جميعها في اتون صراعات استحكمت قواعدها في المنطقة بهدف الاستحواذ على الممتلكات. وعليه، فيسلطّ هذا البحث الضّوء على معركة "ياسي جمن"، التي وقعت في أرمينية الصّغرى سنة (627هـ/1230م)، وهي من المعارك الإسلاميّة الحاسمة في التاريخ، لكنها لم تلقَ دراسة وافية من جهة الباحثين. وتتمثل أهميتها في النتائج التي تمخّضت عنها، سيّما وأنها فتحت الطريق أمام جحافل المغول للتقدّم نحو بلاد الروم والجزيرة الفراتية وبلاد الشام.

**أولاً: العلاقات السياسيّة والدبلوماسية بين الدولة الخوارزمية وسلاجقة الروم قبل معركة ياسي جمن (627هـ/1230م)**  
بدأت العلاقات السياسيّة بين سلاجقة الروم والدولة الخوارزمية في سنة (623هـ/1226م)؛ فقد ذكر المؤرّخ النسويّ أنّ مبعوث السلطان جلال الدين منكبرتي رجع من بلاد الروم إلى كنجة<sup>(7)</sup>، وكان السلطان غائباً عن البلاد فاستقبله الوزير شرف الملك فخر الدين علي في بلاطه<sup>(8)</sup>، ولم يصرّح بشيء عمّا جاء به المبعوث الخوارزمي ولا تداعيات تلك

(4) النسوي، محمّد بن أحمد (ت 647هـ/1249م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، دم، 1953م، ص58-59.

(5) أرزن الروم: مدينة من بلاد الروم، وهي آخر بلاد الدروب من الجهة الشرقيّة، ينبع منها نهر الفرات، كبيرة المساحة خصبة الأراضي، سمّاها العرب أرضروم، وتُعرف بدار الجلال، ابن سعيد، علي بن موسى المغربي أبو الحسن (ت 685هـ/1286م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، 1970م، ص، 187؛ والقزويني، زكريا بن محمّد (ت 682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، دت، ص551. أرزنجان: من بلاد الروم، تقع بين سيواس وأرزن الروم، وُصفت بكثرة خيراتها وثرواتها، وغالب أهلها من الأرمن، جدّد عمارتها السلطان علاء الدين، ومن أشهر مدنها آقشهر وكماخ وقلعة كغونيه، ابن سعيد، الجغرافيا، ص188؛ وابن بطوطة، محمّد بن عبدالله، أبو عبدالله (ت 777هـ/1375)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه وكتبه هوامشه، طلال حرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987م، ص313.

(6) منجم باشي: أحمد بن لطف الله (ت 1113هـ/1702م)، جامع الدول تاريخ السلاجقة ملوك الروم من آل سلجوق والذيل في فروع السلاجقة، مجلّدان، تركيا، أزميز، دار الكتب الأكاديميّة، 2000م، ص68.

(7) كنجة: بلاد أران، وهي قسبة تلك الناحية، تمتاز بكثرة البساتين والأشجار المثمرة. انظر: القلقشندي، أحمد بن علي، أبو العباس (ت 821هـ/1418م)؛ وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 14 جزءاً، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه محمّد حسين شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987م، ج4، ص364.

(8) النسوي، سيرة جلال الدين، ص220. الوزير شرف الملك: كان جواداً كريماً يحترم العلماء والزهاد ويحسن إليهم، وكان متديّناً غير أنه قليل الحظ في أدوات الكتابة وآداب الكفاية، خالياً من معرفة الحساب، وكان السلطان جلال الدين يأخذ بمشورته ولا يشاركه أحد في التدبير. انظر، النسوي، سيرة جلال الدين، ص367-368.

السفارة، إلا أنّ الأحداث السياسية على الساحة الدولية في هذه السنة كانت تشير إلى بروز التكتلات والأحلاف السياسية بين ملوك الدولة الإسلامية وأمرائها، مما انعكست آثاره على العلاقات بين الخوارزميين وسلاجقة الروم؛ فقد وقع الخلاف بين ملوك البيت الأيوبي؛ الكامل محمد صاحب مصر (615-635هـ / 1218-1237م)، والمعظم عيسى صاحب دمشق وما جاورها (615-624هـ / 1218-1227م)، والأشرف موسى مظفر الدين صاحب الجزيرة الفراتية وميفارقين وما جاورها<sup>(9)</sup>. ويُرجع ابنُ واصل سبب الخلاف إلى أنّ الأشرف موسى توجه لزيارة أخيه الملك الكامل في مصر دون أن يخبر المعظم عيسى، فظنّ المعظم أنّ الأشرف يسعى إلى الإيقاع به؛ لذلك بادر إلى تكوين حلفٍ مناهض لأخوته وتحالف مع السلطان جلال الدين منكبرتي وأطعمه في الاستيلاء على مدينة خلاط، وهي في ذلك الوقت من ممتلكات الملك الأشرف<sup>(10)</sup>. ولعلّ السبب في ظهور هذه التحالفات يكون أقوى من مجرد الزيارة التي أشار إليها ابنُ واصل، ولربّما كانت الصراعات الأهلية المستحكمة بين الأخوة على الحدود والممتلكات دافعاً وراء ذلك.

استجاب السلطان جلال الدين للملك المعظم عيسى، ووجد في ذلك فرصة لتوسيع حدود بلاده وضمّ مدينة خلاط لسلطانه، ولتوثيق الروابط بين الطرفين زوج المعظم عيسى ابنته من السلطان جلال الدين منكبرتي<sup>(11)</sup>. وفي سنة (623هـ / 1226م) تحرّك السلطان جلال الدين نحو خلاط وحاصرها حصاراً شديداً، لكنه تراجع عنها بسبب شدة البرد وتساقط الثلوج<sup>(12)</sup>.

أحدثت الحملة الخوارزمية على خلاط تبعاتها على السلاجقة وهدّدت أملاكهم في بلاد الروم؛ إذ توغلت فرقة من العساكر الخوارزمية إلى مدينة أرزن الروم، وهي من المدن السلجوقية المتاخمة لحدود خلاط<sup>(13)</sup>، ونهبوها وسبوا النساء وسلبوا كثيراً من الغنائم<sup>(14)</sup>، كما تعرّضت أرزن الروم مرّة ثانية لهجمات الوزير الخوارزمي شرف الملك فخر الدين من جهة تغليس عندما قلت عليه المؤمن سنة (623هـ / 1226م)، فنهبها وأخذ كثيراً من الغنائم وعاد إلى بلاده<sup>(15)</sup>. ولم تظهر ردود فعل سلجوقية إزاء تلك الغارات الخوارزمية على أراضي السلطنة، إلا أنّ السلطان علاء الدين كيقيباذ أصبح في واقع الأمر يخشى من امتداد الخطر الخوارزمي نحو أملاكه؛ لذلك بادر إلى الاتصال بالملك الأشرف موسى

(9) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ / 1297م)، مفرّج الكرب في أخبار بني أيوب، 5 أجزاء، تحقيق محمد

حسنين ربيع، مراجعة سعيد عاشور، القاهرة، مطبعة دار الكتب، وزارة الثقافة، 1977م، ج4، ص175.

(10) ابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص190. خلاط: مدينة مشهورة كبيرة تشكّل قصبه بلاد أرمينية، تحتوي على خيرات كثيرة

وأهلها مسلمون ونصارى، يحيط بها سور كبير، ومن أعمالها خلاط واني وستان، وأرجيش، القزويني، آثار البلاد، ص524.

(11) سبط ابن الجوزي، المظفر بن يوسف بن قزوغلي (ت 654هـ / 1256م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد الركن،

الهند، 1952م، ج8، ق2، ص669؛ وابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص179-180؛ ومنجم باشي، جامع الدول، مج2،

ص56-57؛ والعبود، نافع توفيق، الدولة الخوارزمية: نشأتها وعلاقتها مع الدول الإسلامية ونظمها العسكرية والإدارية، مطبعة

الجامعة، بغداد، 1987م، ص154.

(12) النسوي، سيرة جلال الدين، ص278؛ وابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص190-191.

(13) النسوي، سيرة جلال الدين، ص271-272.

(14) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الجزري (ت 630هـ / 1233م)، الكامل في التاريخ 12 جزءاً، دار صادر، بيروت،

1965م، ج12، ص455.

(15) ابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص187.

صاحب خلاط واتفق معه ضد الخوارزمية<sup>(16)</sup>، وقد جمعتهما مصالح مشتركة تتمثل في دفع المدّ الخوارزمي عن ممتلكاتهما في بلاد الجزيرة وإقليم بلاد الروم.

وزادت مخاوف الدولتين الأيوبيّة والسلجوقيّة بعد المراسلات التي أجراها الملك مسعود بن الملك الصالح الأرتقي صاحب آمد<sup>(17)</sup> في سنة (623هـ/1226م) مع الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والسُلطان جلال الدين منكبرتي يحرضهما على الملك الأشرف موسى والسُلطان علاء الدين كيقباز، وقد تكفل بإمداد الخوارزميين بخمسة آلاف فارس لمساعدتهم في غزو بلاد الروم.<sup>(18)</sup>

أرسل الملك الأشرف إلى السُلطان علاء الدين كيقباز يطلب منه أن يتوجّه إلى آمد لتأديب صاحبها بعد خروجه على الملك الأشرف، وقد استجاب السُلطان علاء الدين وسار بعساكره السلجوقيّة فأخضع مدينة آمد وبعد مدّة رجع صاحبها إلى طاعة الملك الأشرف، الذي طلب بدوره من السُلطان علاء الدين أن يسحب جيشه من آمد فامتنع واعتبر ذلك استهانة به، ووردت على لسانه عبارة "ما كنتُ نائبًا للأشرف يأمرني مرّةً وينهاني أخرى".<sup>(19)</sup>

أدى هذا الموقف إلى تأزّم العلاقات الأيوبيّة – السلجوقيّة، وتزامنت مع ذلك المصالحة الأهلية بين الأخوين الأشرف موسى والمعظم عيسى، فوجد السلاجقة أنفسهم دون حليف، كما تضررت مصالح الخوارزميين، فسعى سُلطانهم جلال الدين منكبرتي إلى الاتصال بنظيره السلجوقي علاء الدين كيقباز ليحول دون انضمامه إلى الأيوبيين.<sup>(20)</sup> وقد انتهج السُلطان علاء الدين كيقباز سياسة الحكمة والدبلوماسية السياسية في علاقته مع الخوارزمية؛ إذ كان يدرك أنّ السُلطان جلال الدين يشكّل قوة سياسيّة لا يُستهان بها على الساحة الدوليّة؛ لذا تغيّرت توجّهاته السياسيّة من التحالف مع الأيوبيين إلى الخوارزمية مدفوعًا بمصالح دولته السياسيّة، وأرسل سفارة سلجوقيّة في سنة (624هـ/1227م) إلى السُلطان جلال الدين حملت معها رسالة خطيّة اشتملت على إظهار الموالاة وتمهيد قواعد المصافاة والتعاون المشترك بين الدولتين ضدّ الملك الأشرف موسى<sup>(21)</sup>، حذّر فيها الخوارزميين من هجمات الأيوبيين عليهم بقيادة الحاجب علي نائب الملك الأشرف على خلاط<sup>(22)</sup>؛ انتقامًا لما حلّ بهم بسبب الحملات الخوارزمية على مدينة خلاط (سنة 623هـ/1226م).<sup>(23)</sup>

(16) ابن واصل، مفرّج الكروب، ج4، ص202-203.

(17) مسعود بن الملك الصالح الأرتقي: ملك آمد (619-629هـ/1223-1232م)، دخل في طاعة سُلطان بلاد الروم علاء الدين كيقباز، ثم عدل عنه وصار مع الملك الناصر الأيوبي، قيل إنه كان ظالمًا للرعية فشكاه أهل آمد للملك الكامل الأيوبي صاحب مصر، فأخذ منه جميع البلاد، وحمله إلى مصر، وأقطعه بها إقطاعات جليّة. انظر: منجم باشي، جامع الدول، مج2، ص156.

(18) ابن واصل، مفرّج الكروب، ج4، ص202-203؛ والدواري، أبو بكر بن عبدالله بن أبيك (ت 736هـ/1335م)، كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في أخبار بني أيوب)، الجزء السابع، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، 1972م، ج7، ص302.

(19) ابن واصل، مفرّج الكروب، ج4، ص202-203. وانظر: منجم باشي، جامع الدول، مج2، ص56.

(20) طقوش، محمّد سهيل، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، بيروت، دار النفائس، 2002م، ص262.

(21) النسوي، سيرة جلال الدين، ص278.

(22) الأمير الحاجب علي حسام الدين بن حماد: والي مدينة خلاط عن الملك الأشرف موسى، كان أميرًا كبيرًا في دولته، حسن السيرة مع الرعية، كثير الخير والإحسان، وله الكثير من أعمال البرّ وبناء الخانات على الطرق والمساجد في البلاد، بنى بخلاط بيمارستانًا وجامعًا وطرقًا، حفظ مدينة خلاط حفظًا يعجز عنه غيره، مات مقتولًا على يد الملك الأشرف سنة (626هـ/1229م)، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص485.

(23) النسوي، سيرة جلال الدين، ص261.

كشفت تلك السفارة عن انحياز سلاجقة الروم إلى جانب السلطان جلال الدين منكبرتي في صراعه مع الأيوبيين، ومما ورد في رسالة السلطان علاء الدين كيقباز مخاطبًا السلطان جلال الدين، قوله: "وها نحن بالقرب منك، فإن ناديت ناديت مجيبًا وإن دعوت دعوت قريبًا...، ولا فرق بين الدولتين"<sup>(24)</sup>. وقد استقبل الوزير شرف الملك السفارة السلجوقية بحفاوة بالغة وطلب من السلاجقة مساعدة مالية؛ حيث إن الدولة الخوارزمية كانت تعاني أزمة اقتصادية بالغة أنهكت خزينتها بسبب حربهم مع التتار.<sup>(25)</sup>

وفي سنة (624هـ / 1227م) تعرضت الدولة الخوارزمية إلى هجمات عسكرية من جهة الأيوبيين<sup>(26)</sup>، وسار الأمير حسام الدين الحاجب علي إلى خوى وسيطر عليها، كما سيطر على مدن نخجوان وتبريز وقبان وغيرها من المدن الخوارزمية وأحدث فيها كثيرًا من التدمير والخراب واستحوذ على الأموال، وأخذ زوجة السلطان جلال الدين وعاد إلى خلاط.<sup>(27)</sup> ولم تكن الأحوال عند السلاجقة في بلاد الروم بأحسن حال مما هي عليه عند الخوارزميين؛ إذ تشير الأحداث إلى ظهور عدد من الحركات الانفصالية التي خرجت تندد بحكم السلطان علاء الدين كيقباز وتسعى إلى الانقلاب عليه في الجهات الشرقية من السلطنة، في ولايات أرزن الروم وأرزنجان؛ فقد دعا علاء الدين داود شاه ملك أرزنجان<sup>(28)</sup> الملك ركن الدين جهانشاه صاحب أرزن الروم<sup>(29)</sup> ابن عم السلطان علاء الدين كيقباز إلى مناهضته والخروج عليه، كما أرسل في الوقت نفسه إلى السلطان جلال الدين منكبرتي رسالة أخرى يشجعه فيها على غزو بلاد الروم وأطمعه في السيطرة عليها<sup>(30)</sup>، ورسالة ثالثة إلى الملك الأشرف موسى صاحب خلاط يحرضه فيها على السلاجقة، ووعده أن يتنازل له عن قلعة كماخ مقابل أن يعطيه الأشرف موضعًا خصيصًا في بلاده للعيش فيه.<sup>(31)</sup> وقد وافق الملك الأشرف موسى على مناوئة السلطان علاء الدين كيقباز وشجع ملك أرزنجان على العصيان، وأرسل

(24) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 261.

(25) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 261.

(26) ابن واصل، مفرج الكروب، ج 4، ص 207.

(27) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 271-274؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 12، ص 481؛ وابن واصل، مفرج الكروب، ج 4، ص 207-208؛ والذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1998م، (حوادث 621-630هـ)، طبعة 63، ص 137.

(28) علاء الدين داود بن بهرامشاه: كان عالمًا فاضلاً ماهراً في أنواع العلوم، مثل النجوم والطب والمنطق والشعر، وكان مع علمه وفضله غافلاً مغفلاً عن تدبير الملك ومنادماً للسفهاء. انظر: منجم باشي، جامع الدول، مج 2، ص 182-183.

(29) ركن الدين جهانشاه بن مغيث الدين طغرل شاه بن قليج أرسلان: ابن عم السلطان علاء الدين كيقباز، تولى ولاية أرزن الروم بعد وفاة والده، وكان والده مرشحاً لمنصب السلطنة قبل السلطان علاء الدين كيقباز؛ لذلك كانت العداوة عالقة بينه وبين السلطان علاء الدين. انظر: مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص 102؛ ومنجم باشي، جامع الدول، مج 2، ص 182-183.

(30) ابن بيبى، حسين بن محمد الرغدي، (ت بعد 684هـ / 1285م)، الأوامر العلانية في الأمور العلانية، نسخة مصورة بالفلكسميل، مخطوطة مكتبة جابخانة كمال إسلامبول، تركيا، ص 354-356؛ ومجهول (ت بعد 684هـ / 1285م)، مختصر سلجوقنامه، ترجمة وتحرير محمد السعيد جمال الدين، الدوحة، جامعة قطر، 1994م، ص 182؛ ومنجم باشي، جامع الدول، مج 2، ص 60.

(31) منجم باشي، جامع الدول، مج 2، ص 59-60، 183.

إليه قوة عسكرية بقيادة نائب خلاط حسام الدين علي الحاجب لمساندته في حربه ضدّ السلاجقة<sup>(32)</sup>. أمّا جلال الدين منكبرتي، فقد رفض تأييد الحركات الانفصالية التي ظهرت في بلاد الروم، وأبقى على علاقته الحسنة مع السلاجقة في الوقت الذي كان يتجهز فيه لمحاصرة مدينة خلاط للمرة الثانية سنة (625هـ/1228م).

تأسيساً على ما سَلَفَ ونتيجةً له فقد نشطت السفارات الدبلوماسية بين سلاجقة الروم والخورزميين، وأرسل السلطان جلال الدين رسالة خطية إلى علاء الدين كيقباز وهو على مشارف أرمنية متجهًا إلى حصار مدينة خلاط مؤرخة بالعاشر من ذي الحجة سنة (625هـ/1228م)<sup>(33)</sup>، استهلها بالإطراء عليه ونعته بـ "سيد الملوك والسلطين، قاتل الكفرة والمشركين... ملاذ الغزاة والمجاهدين"<sup>(34)</sup>.

يبدو أنّ السلطان جلال الدين سعى إلى تحييد سلاجقة الروم في حربه القادمة مع الأيوبيين، وقد أشار في رسالته إلى الحملة التي قادها نائب خلاط حسام الدين الحاجب على ممتلكات الخوارزمية، وأخبر أنه سيهاجم ولاية خلاط للانتقام منه، وقد أشاد السلطان جلال الدين بالدور الكبير الذي أداه السلطان علاء الدين كيقباز في احتواء أزمة عصيان ولايتي أرزنجان وأرزن الروم في بلاد الروم، وأبدى الاستعداد لمساعدة السلاجقة في إشارة منه إلى الصداقة التي كانت تجمع بين الدولتين.<sup>(35)</sup>

أمّا الملك الأشرف موسى فقد أدرك أنّ موالاته ملوك الأطراف الخارجين على سلطنة السلاجقة في أرزنجان وأرزن الروم لم تُجِدْ له نفعًا، خاصةً بعد فشل تلك الحركات؛ لذا تغيّرت توجهاته السياسية فاتصل بالخورزميين عندما علم باستعدادات السلطان جلال الدين لمحاصرة خلاط، وأرسل إليه معتذرًا عمّا بدر من نائبه الأمير حسام الدين علي، وأظهر عدم علمه بالحملة العسكرية التي شنّها على الدولة الخوارزمية، مبرهنًا على ذلك بقتل نائبه الحاجب علي<sup>(36)</sup>. ولمّا سُئِلَ عن سبب قتله قال: "إنه أساء الأدب مع السلطان وتخطّى حدود تبعيته لبلاده"<sup>(37)</sup>.

ثمّ إنّ البعثات الدبلوماسية بين الدولتين تَشَطَّتْ من جديد أواخر شهر جمادى الآخرة من سنة (626هـ/1229م)<sup>(38)</sup>، ولم يثن مقتل نائب خلاط على يد مخدمه الملك الأشرف موسى الخوارزميين عن مهاجمة خلاط، وساد الهدوء النسبيّ سبيل العلاقات السلجوقية \_ الخوارزمية في أعقاب هزيمة السلطان جلال الدين أمام القوات المغولية؛ فقد أرسل بعثة

(32) منجم باشي، جامع الدول، مج2، ص59.

Cahen, Claude, *Pre-Ottoman Turkey, A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History (1071-1330)*. J Jones-Williams, trans. London, 1968, p. 129.

(33) الوثائق السلجوقية منشورة باللغة الفارسية في كتاب:

Turan, Osman, *Turkiye Selcuklulari Hakkinda Resmi vesikalar*, 1988, Ankara, p. 93(5)

Turan, *Turkiye Selcuklulari*, p. 95 (6)

(36) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص485؛ والنسوي، سيرة جلال الدين، ص271-274؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص665. وذكر ابن العبري أنّ الحاجب المذكور شارك في معركة ياسي جمن وقتل فيها سنة (628هـ/1231م). انظر: ابن العبري، غريغورس بن هارون، أبو الفرج الملطي جمال الدين (ت 685/1286م)، تاريخ الزمان، ترجمة إسحاق أرملة، تقديم، جان موريس، دار المشرق، بيروت، 1987م، ص277؛ ونافع العبود، الدولة الخوارزمية، ص162-163.

(37) النسوي، سيرة جلال الدين، ص299.

(38) ابن بيبلي، الأوامر العلانية، ص354-356؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص191.

Turan, *Turkiye Selcuklulari*, p. 103-105

دبلوماسية رفيعة المستوى برئاسة قاضي القضاة محي الدين طاهر بن عمر الخوارزمي لافتتاح سُبُل المودّة مع السُلطان علاء الدين كيقباز، وذكر ابنُ بيبي أنّ هذا التواصل كان من أهمّ مَهَمَّاته<sup>(39)</sup>؛ إذ سعى إلى إزالة ما يكدّر صفو العلاقات بين الدولتين وإعادة سُبُل التواصل من جديد، بحيث يصبح تردّد الرُّسل وتبادل السفارات والعلاقات التجارية أمراً متواصلًا ومستمرًا. كما أشار في رسالته الخطيّة التي أرسلها إلى السلاجقة إلى أنّ قلة تواصله معهم كانت بسبب انشغاله بحروبه مع التتار، «أما من الآن وصاعدًا فيجب فتح باب المودّة بين الدولتين<sup>(40)</sup>. إضافة إلى الرسالة سالفة الذِّكر، حمل المبعوث الخوارزمي رسالة شفهيّة للسُلطان علاء الدين كيقباز كانت تنطوي على مقترحات حول أسس التعاون بين الدولتين<sup>(41)</sup>.

وقد بالغ السُلطان علاء الدين كيقباز في إكرام المبعوث الخوارزمي واستقبله أحسن استقبال، وعرض على السُلطان جلال الدين خطبة ابنته لابنه الأكبر وليّ عهده غياث الدين كخيرو، في خطوة منه لتوثيق الروابط بين الدولتين برباط المصاهرة<sup>(42)</sup>. وردّ السلاجقة على الخوارزميين برسالة خطيّة جوابيّة لا تقلّ أهميّة عن نظيرتها، افتتحها السُلطان علاء الدين كيقباز بالإطراء على السُلطان جلال الدين وتقديم الشكر له على المبادرة الخوارزميّة في افتتاح سُبُل المكاتبات الرسميّة وإرسال السفارات الدبلوماسية، وأشاد بالدور الكبير الذي يقوم به في محاربه التتار والذود عن الإسلام. وأوفد السلاجقة بعثة دبلوماسية برئاسة القاضي مجير الدين القراحصاريّ محمّلة بالتُّحف والهدايا إلى الخوارزميين<sup>(43)</sup>، تزامن وصولها مع حصار السُلطان جلال الدين لمدينة خلاط للمرة الثالثة في شوال سنة (626هـ/1229م)، واستعصت عليه حينذاك حتى تمكّن منها في أواخر شهر جمادى الأولى سنة (627هـ/1230م)<sup>(44)</sup>. وقد وصفت المصادر التاريخيّة المأساة الكبيرة التي حلّت بأهل خلاط من جزاء الجوع والتشرّد والقتل<sup>(45)</sup>. ولما علم الملك ركنُ الدين جهانشاه صاحب أرزن الروم بقدمه إلى خلاط سارع إلى التواصل معه، وأرسل يستجير به على ابن عمّه سلطان بلاد الروم علاء الدين كيقباز، كما أخذ يحرّضه على غزو بلاد الروم، ويشجّعه على حصار خلاط، وعرض عليه تقديم المعونات والمساعدة<sup>(46)</sup>.

(39) ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص356؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص189.

(40) ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص368-369؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص190-191.

Turan, *Turkiye Selcuklulari*, p. 101.

(41) مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص192.

(42) ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص370؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص192.

(43) ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص371؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص194.

Turan, *Turkiye Selcuklulari*, p.102-105.

(44) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص488؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، 276؛ والداوداري، كنز الدرر، ج7، ص299؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة36، حوادث، (621-630هـ)، ص30.

(45) النسوي، سيرة جلال الدين، ص311؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص659-660؛ وابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص295؛ وابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660هـ/1261م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، 3 أجزاء، عُني بنشره وتحقيقه سامي الدهان، دمشق، مطبوعات المعهد الفرنسي، 1968م، ج3، ص954.

(46) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص485؛ والنسوي، سيرة جلال الدين، ص301؛ وابن نظيف الحموي، أبو الفضائل محمّد بن علي (ت نحو 650هـ/1252م)، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، التاريخ المنصوري، تحقيق أبو العبد

كان إصرار السلطان جلال الدين على فتح مدينة خلاط كفيلاً بقبوله أية تحالفات سياسية في المنطقة؛ لذلك رَحَبَ بركن الدين جهانشاه صاحب أرزن الروم، وربما طمع السلطان بضمّ ولاية أرزن الروم إلى ممتلكاته وجعل صاحبها نائباً عنه. ويشير النسوي إلى المعاملة الحسنة التي وجدها ركن الدين جهانشاه من جهة الخوارزميين؛ فقد استقبله السلطان بنفسه في الميدان تحت المظلة وأشار عليه بالوقوف معه عن يمينه كناية عن انضوائه بالخدمة وشمله بالحماية الخوارزمية، ثم أذن له بالعودة إلى أرزن الروم، وأوعز إليه أن يرسل من هناك إلى خلاط ما يقدر عليه من المعدات العسكرية وآلات الحصار.<sup>(47)</sup>

أدى موقف الخوارزميين، الذي تمثل في إجارة الملك ركن الدين صاحب أرزن الروم وتأبيده في الخروج على السلاجقة، إلى تعزيز صفو العلاقات بين الدولتين، ومع ذلك ظلّت السفارات الدبلوماسية متواردة بهدف حلّ الأزمة السياسية العالقة بين الطرفين، وأرسل جلال الدين بعثه دبلوماسية إلى بلاد الروم تشكّلت من جمال الدين فرخ الطشتدار، وجمال الدين الساجي، ونجم الدين أبي بكر الجامي، وهم ثلّة من الأمراء الكبار في المملكة الخوارزمية، فلما وصلوا إلى بلاد الروم كان السلطان مقيماً بمدينة العلائية<sup>(48)</sup>، وقد بلغته أخبار الملك ركن الدين جهانشاه وانضمامه إلى الخوارزمي، فأوعز إلى الأمراء باستقبال الوفد، أمّا هو فقام لهم نصف قيام.<sup>(49)</sup>

وقد أظهر السلطان علاء الدين كيقباز مخاشنته في الحديث مع الخوارزميين في أثناء المداولات، وأنكر على السلطان جلال الدين إجارته لابن عمّه ركن الدين جهانشاه، وطلب السلاجقة منه ثلاثة مطالب؛ أولها أنّ يُفكّ الحصار عن مدينة خلاط<sup>(50)</sup>، سيّما أنّ أهل خلاط كانوا قد استجدوا بالخلافة العباسية والسلطان علاء الدين لرفع الحصار عنهم بعد أن ذاقوا كثيراً من الويلات<sup>(51)</sup>، وثانيها أنّ يسلم الملك ركن الدين جهانشاه للسلاجقة، أمّا ثالثها فعدّه السلطان علاء الدين نصيحة، تمثّلت في أنه يجب على جلال الدين مهادنة التتار وموالاتهم بدلاً من حربهم وقتالهم لأنه غير قادر على مواجهتهم.<sup>(52)</sup>

وبذلك، احتوت رسالة السلاجقة للخوارزميين بين طياتها على ملامح ترغيب ووبادر تهديد ووعيد، فقد عرض السلطان علاء الدين كيقباز عليهم الاموال الكثيرة من الجواهر والذهب والفضة مقابل الانسحاب عن خلاط وتسليم ملك أرزن الروم الذي أحدث أزمة سياسية بين الدول أمّا الوعيد فقد أفصح علاء الدين عن نيّته بمراسلة التتار والاعتذار عمّا بدر

دودو، مراجعة عدنان درويش، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1981م، ص115؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص204، 202؛ ومنجم باشي، جامع الدول، ج2، ص60-61.  
Cahen, *Pre-Ottoman Turkey*, p. 129  
(47) النسوي، سيرة جلال الدين، ص303.

(48) العلائية: مدينة أنشأها السلطان علاء الدين كيقباز فنُسبت إليه، وهي أول بلاد الروم، ومساحتها أصغر من أنطاليا التي تقع إلى الشمال منها وعليها سور كبير، وهي كثيرة المياة والبساتين. أبو الفدا، إسماعيل بن محمد بن عمر، عماد الدين (ت 732هـ/1331م)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، دت، ص381.

(49) ابن بيبلي، الأوامر العلائية، ص375-376؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص195-196.  
(50) ابن بيبلي، الأوامر العلائية، ص375؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص196؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص276.  
(51) الجويني، تاريخ جهانشاهي، ج2، ص78؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص276.  
(52) ابن بيبلي، الأوامر العلائية، ص379؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص197.

من الخوارزميين من العداوة لهم؛ ففي ذلك مصلحة للمسلمين كافة لاتقاء الخطر المغولي.<sup>(53)</sup> عادت السفارة الخوارزمية من عند السلاجقة إلى خلاط وهي تنذر بتفاقم الأوضاع وازديادها سوءاً بين الطرفين، وجّه السلطان علاء الدين كيقباز سفارة للرد على الخوارزميين تشكّلت من الأمير شمس الدين آتوتبغ الجاشنكير والأمير كمال الدين كاميار<sup>(54)</sup>، وأرسل معهما ألف فارس بهدف إبراز جانب من قوتهم العسكرية، كما أرسل إليهم هدايا جليلة<sup>(55)</sup>، ولما وصلا إلى بلاط السلطان جلال الدين استقبلهما بحفاوة بالغة، لكنه ردّ ردّاً مُمَوَّهاً حول خلاط واعتذر عن تركها، قائلاً: "إنّ مدينة خلاط قد ضاق عليها الحصار، لا يضيع ما تكبدناه لمدة طويلة من تعب ومشقة"<sup>(56)</sup>، كما رفض تسليم الملك ركن الدين جهانشاه للسلاجقة، وكان ردّه على ذلك "هذا المذكور المطلوبين وإن هتك معي ستر الأدب ورفع حجاب الحشمة فقد دخل عليّ دخول العرب، وقبيح بمثلي إحقار حقّ مقدّمه وتسليمه من يتعطّش إلى دمه"<sup>(57)</sup>. كما فشلت مساعي السلاجقة الرامية إلى توثيق روابط المصاهرة بين الطرفين، وأغلظ جلال الدين في الجواب وهدد السلاجقة بالإغارة عليهم وأخذ أملاكهم.<sup>(58)</sup>

وقد أشار النسوي إلى سوء المعاملة التي تلقّاها الوفد السلجوقيّ ببلاط السلطان جلال الدين؛ إذ كان الوزير شرف الملك يحقّر من شأن سلطان الروم ويخاطب المبعوثين قائلاً "لو أن لي السلطان لدخلت بلادكم وحدي وفتحتها بجندي".<sup>(59)</sup>

#### ثانياً: مجريات معركة ياسي جمن (627هـ / 1230م)

أدرك السلطان علاء الدين كيقباز مدى الخطر الخوارزمي الذي أخذ يقترب من أراضي السلطنة، وكان السبب الرئيس لحدوث المعركة هو خروج الملك ركن الدين جهانشاه على السلاجقة وتشجيعه الخوارزميين على غزو بلاد الروم، فخشي السلطان علاء الدين على ولاية أرزن الروم من الضياع، سيّما بعد أن أغلظ السلطان جلال الدين للبعثة السلجوقية وهدد بغزو بلاد الروم<sup>(60)</sup>، فتغيّرت عندئذٍ توجهات السلاجقة السياسيّة واتصل علاء الدين بالأيوبيين ملوك

(53) ابن بيبى، الأوامر العلانية، ص38.

(54) النسوي، سيرة جلال الدين، ص317. والأمير كمال الدين كاميار أحد الأمراء الكبار في دولة سلاجقة الروم، تدرّج في المناصب حتى تولّى قيادة الجيش السلجوقيّ زمن السلطان علاء الدين كيقباز، وحقق للدولة العديد من الانتصارات، ولقّب بملك الأمراء، وصف بأنه من أكابر الدهر وفضلاء العصر، مات مقتولاً سنة (635هـ / 1237م). مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص199.

Turan, *Turkiye Selcuklulari*, p. 89-93.

(55) اشتملت الهدايا على ثلاثين بغلاً محملاً بأفخم أنواع الثياب وثلاثين مملوكاً وخيلاً وعدّة ومئة فرس، وخمسون بغلاً محملاً بالأمّعة والفرش وقطعان الغنم والماشية ومائتي جمل تحمل لوازم الخزانة والمطبخ ومعدّات الخمر والخيمة ومائة بغل تحمل الدنانير الذهبية والخلع الخاصّة والمعدّات. مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص200.

(56) مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص201. وانظر: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص276.

(57) النسوي، سيرة جلال الدين، ص318.

(58) منجم باشي، جامع الدول، مج2، ص61-62.

(59) النسوي، سيرة جلال الدين، ص31. الملك الأشرف موسى، أبو الفتح ابن الملك العادل، لقّب شاه أرمن لتملكه مدينة خلاط، تملك دمشق وأحسن إلى الرعية، كان فيه خشية وعفة وسخاء، وافر الشجاعة، يحبّ الفقراء ويحضر مجالس العلم. انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص711-717.

(60) منجم باشي، جامع الدول، ص60-61.

مصر والشام والجزيرة الفراتية واستجد بهم على الخوارزميين، وكاتب كل واحد منهم على حده، فأرسل الأمير كمال الدين كاميار في رسالة إلى الملك الأشرف موسى صاحب دمشق وخلصه في القيد ونجده ولو بجريدة واحدة<sup>(61)</sup>، وأظهر في الرسالة خالص التودد للملك الأشرف، فقال: "...مخدومي السلطان علاء الدين كيقباز يخدم المولى ويقول له مودتي ومحبتتي وصادقتي ما تغيرت بل زادت، ولعن الله من كان السبب"<sup>(62)</sup>، واتخذ السلاجقة من رفض السلطان جلال الدين منكبرتي تسليم مدينة خلاط للأيوبيين ذريعة لاستنفا الملك الأشرف واستمالته إليهم، وتشجيعه على حرب الخوارزميين واستخلاص مدينة خلاط منهم<sup>(63)</sup>، وأطمعه بالمال والأموال<sup>(64)</sup>، وخاطبه السلطان علاء الدين قائلاً له: "...والآن فبلادي وأموالي بحكمك...، والله لا قنعت لك بخلاط بل بجميع البلاد"<sup>(65)</sup>.

أرسل السلطان علاء الدين رسالة أخرى مع الأمير كاميار إلى الملك الكامل الأيوبي صاحب مصر، وكان مقيماً آنذاك بجران، يستحثه في مساعدة السلاجقة ضد الخوارزميين<sup>(66)</sup>، وكان السلطان متعجلاً في استجماع القوى، حتى إنه أرسل في يوم واحد خمسة رسل إلى الأخوين الملك الأشرف موسى والكامل محمد يحثهما على سرعة القدوم إليه في بلاد الروم<sup>(67)</sup>.

وقد تقاعس ملوك بني أيوب في بداية الأمر عن نصرة السلطان علاء الدين ولم يجيباه بالموافقة الصريحة<sup>(68)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن العلاقات الأيوبية - السلجوقية كانت متوترة في هذه المدة بسبب الأطماع على ملكية آمد<sup>(69)</sup>، وربما تلكم الأشرف في الاستجابة لأن أخويه الأمير تقي الدين عباس والأمير مجير الدين يعقوب وقعا رهينة بيد السلطان جلال الدين منكبرتي عند احتلاله خلاط فخاف عليهم<sup>(70)</sup>، وربما كان ذلك تحسباً من الأعباء المالية الثقيلة التي من شأنها أن ترهق كاهل الدول؛ لذلك أبدى السلطان علاء الدين كيقباز استعداداً تاماً لتمويل الحملة العسكرية بكاملها، وخاطب الملك الأشرف بقوله: "والمصلحة أن تجيء عندي؛ فعندي المال والرجال"<sup>(71)</sup>. وربما كان الملك الأشرف موسى ينظر بعين ثاقبة إلى عواقب الأمور في حال دخوله الحرب إلى جانب السلاجقة

(61) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص489؛ والجويني، تاريخ جهانشاي، ج2، ص84؛ وحلمي، حافظ أحمد، الدولة

الخوارزمية والمغول، القاهرة، دار الفكر العربي، 1949م، ص184؛ Cahen, *Pre-Ottoman Turkey*, p. 129; 184

(62) ابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص203.

(63) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص659.

(64) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص660.

(65) ابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص203-204.

(66) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص489. مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص202.

Turan, Osman, *Selcuklulari Zamaninda Turkiye Tarihi (1071-1318)*. Istanbul, Bogazici yayinlari, 1999, p. 370.

(67) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص489؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص660.

(68) ابن بيبلي، الأوامر العلانية، ص383. مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص202.

(69) ابن بيبلي، الأوامر العلانية، ص275. مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص143، منجم باشي، جامع الدول، مج2، ص55.

(70) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص275.

(71) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص660؛ والداواداري، كنز الدرر، ج7، ص299.

ضدّ الدولة الخوارزمية، التي كانت تشكّل حائط صدّ منيع أمام هجمات التتار وخطرهم الداهم على المسلمين<sup>(72)</sup>، وقد ورد على لسانه: "... أنّ الخوارزمية سدّ ما بيننا وبين التتار كما السدّ بين يأجوج ومأجوج"<sup>(73)</sup>. وجاء في رسالة أرسلها إلى الوزير شرف الملك "أنّ سلطانك سلطان الإسلام والمسلمين وسندهم والحاجب دونهم ودون التتار وسدّهم"<sup>(74)</sup>. ومهما كان، فقد وافق الأشرف موسى على الدخول في التحالف مع السلاجقة لاسترجاع مدينة خلاط<sup>(75)</sup>، ونقم على جلال الدين منكبرتي لأنه أسر زوجته الكرجية خلال حصاره خلاط، وظلّ محتفظاً بها حتى بعد هزيمته أمام التحالف<sup>(76)</sup>. كما وافق الملك الكامل على الانضمام لحلف السلاجقة، وكان بينه وبين جلال الدين منكبرتي عداوة مستحكمة منذ العام (624هـ/ 1227م)؛ بسبب تحالفه مع أخيه المعظم عيسى ضدّه، وقد خطب له وقطع الخطبة عن الكامل<sup>(77)</sup>، وانطلق الملك الكامل بالعساكر من حران إلى بلاد الروم، ثمّ اعتذر فجأة عن المشاركة في الحرب، ويعزو المؤرخ ابن بيبى سبب ذلك إلى أنّ الأخبار وصلته بقدم الفرنجة إلى مصر وعزمهم غزو المسلمين فرجع إلى مصر<sup>(78)</sup>. ومع ذلك، شاركت قوة من العساكر المصرية تقدّر بنحو (1500) جندي في معركة ياسي جمن<sup>(79)</sup>. وقد أضعف انسحاب الملك الكامل بقواته معنويات جيش التحالف حتى أيقنوا أنّ الخوارزمي إن تمكن من الشام وبلاد الروم أبادهما<sup>(80)</sup>. وظلّ السلطان علاء الدين كيقيباذ حتى اللحظات الأخيرة حريصاً على ألاّ يقم القوى الإسلامية في أتون صراعات من شأنها أن تضعف الجبهة الإسلامية أمام الخطر المغولي، فأرسل رسالة إلى جلال الدين منكبرتي يحذّره فيها من مغبة احتلاله خلاط، ومن مواجهة الأيوبيين فإنهم بيت كبير، ويبيّن لهم أنه ليس بينه وبينهم عداوة بل هو صديق لهم، وتجمع الطرفين علاقات نسب ومصاهرة<sup>(81)</sup>. وقال في معرض حديثه: "... لهم الأموال والبلاد والرجال والأولاد والقوة وأنت فلا أموال ولا رجال ولا قوة وبلادك خربة...، ولا تظنّ أنّي عدوّهم لا والله بل صديقهم ونسيبهم بما بيننا من الأهلية والمصاهرة واختلاط الدم"<sup>(82)</sup>. وقد أراد السلطان علاء الدين إبعاد الخوارزميين عن خلاط وتسليم ركن الدين جهانشاه وعدم التفكير بغزو بلاد الروم، لكنّ تلك التهديدات لم تجد نفعاً مع السلطان جلال الدين، الذي أخذ يُعدّ العدة استعداداً لحرب السلاجقة.

(72) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص670.

(73) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص489.

(74) النسوي، سيرة جلال الدين، ص333؛ وحافظ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص259.

(75) صبرة، عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، مصر، دار الكتاب الجامعي، 1987م، ص250.

(76) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص663.

(77) ابن واصل، مفرج الكروب، ج4، ص146.

(78) ابن بيبى، الأوامر العلانية، ص384. مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص202. وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى أنّ

الملك الكامل انسحب إلى مصر دون إشارة إلى خطر الفرنجة. انظر: ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص200-201؛

والجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص84-85؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث 621-630هـ)، ص32.

(79) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص276.

(80) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث 621-630هـ)، ص32.

(81) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص276.

(82) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص197-198؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص276.

تجهّز الملك الأشرف موسى في أعداد كبيرة من عساكر دمشق والجزيرة وشارك معه من القادة الملك الجواد يونس<sup>(83)</sup> وشهاب الدين غازي<sup>(84)</sup> والملك العزيز عثمان، والتحققت بهم عساكر الموصل وما بين النهريين<sup>(85)</sup> وعسكر حمص بقيادة المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص<sup>(86)</sup>، كما استتجد السلاجقة بالملك العزيز صاحب حلب فأمدّهم بالقائد عز الدين بن مجلي<sup>(87)</sup>، وتجمّعت العساكر الأيوبيّة في حران بقيادة الملك الأشرف بانتظار المسير إلى مدينة سيواس في بلاد الروم<sup>(88)</sup>، وقد أرسل إليه السلطان علاء الدين رسولاً يطلب منه عدم الذهاب إلى سيواس وأن يتوجّه إلى مدينة قيرشهر حتى لا يتعب الجيش، وكان مع الرسول نسخة يمين من السلطان للملك الأشرف على المناصحة والمولاة، لكنّ الأشرف أصر على القدوم إليه بنفسه.<sup>(89)</sup>

سار الملك الأشرف بجيشه البالغ خمسة آلاف مقاتل إلى بلاد الروم<sup>(90)</sup>، ويُهَوَّلُ المؤرِّخ منجم باشي حجم القوات الأيوبيّة، فيقول: "إنه جاء إلى السلطان بجيش عظيم<sup>(91)</sup>"، وكان المقدّم على الجيش بأكمله أمير العسكر عز الدين عمر بن علي من الأكراد الهكارية<sup>(92)</sup>، ووصل الجيش مدينة سيواس في شهر شعبان سنة (627هـ/1229م)<sup>(93)</sup>،

(83) الجواد يونس بن ممدود بن العادل الأيوبي: نشأ في خدمة عمّه الكامل، ثم انتقل لخدمة المعظم عيسى، وتمكّن مدينة دمشق بعد وفاة الملك الكامل، كان جواداً مبدّراً للخزائن، فيه محبة للصالحين. انظر: ابن واصل، مفرّج الكرب، ج3، ص274.

(84) شهاب الدين غازي: ابن الملك العادل صاحب خلاط وميفارقين وحصن منصور، كان جواداً حازماً شهماً شجاعاً مهيباً (ت 645هـ/1247م)، ابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص134.

(85) النسوي، سيرة جلال الدين، ص319؛ والجويني، تاريخ جهانشكاي، ج2، ص84؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص662؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 36، (حوادث 621-630هـ)، ص30-31.

(86) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص489؛ وابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص205؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص660؛ وابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص289.

(87) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660هـ/1261م)، زبدة الطلب من تاريخ حلب، 3 أجزاء، عُني بنشره وتحقيقه، سامي الدهان، دمشق، مطبوعات المعهد الفرنسي، 1968م، ج3، ص955.

(88) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص489؛ وابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص129. Cahen, Pre-Ottoman Turkey, p. 129. وسيواس: تقع في إقليم الروم إلى الشرق من قيساريّة، وهي من أمّهات المدن المشهورة عند التجار، يطلق عليها العليا، تتصف بحسن عمارتها وسعة شوارعها. انظر: ابن سعيد، الجغرافيا، ص87؛ وأبو الفداء، تقويم البلدان، ص385؛ والقزويني، آثار البلاد، ص537؛ وابن بطوطة، الرحلة، ص311.

(89) ابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص204. قيرشهر: مدينة سلجوقية، تمتاز بحسن عمارتها، تقع في بلاد الروم إلى الشمال الشرقي من العاصمة قونية. القزويني، حمد الله بن أبي بكر (ت نحو 750هـ/1350م) نزهة القلوب، تصحيح وتحسينه محمّد دبیر سياقي، ايران، انتشارات حديثة امروز 1381هـ/ش، ص151.

(90) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص490؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص662؛ وابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص298، الذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 36، حوادث 621-630هـ، ص31-30. Cahen, Pre-Ottoman Turkey, p. 129

(91) جامع الدول، مج2، ص62.

(92) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص204.

(93) ابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص204؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص490؛ والداوادي، كنز الدرر، ج7، ص299؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 621-630هـ، ص32.

واستقبل السلطان علاء الدين كيقباذ الملك الأشرف استقبلاً عظيماً، وأمر كبار الدولة والأمراء بالنزول لخدمته وقد حملوا إليه الخلع والتشريفات الملكية والإقامات وأموالاً كثيرة للنفقة<sup>(94)</sup> وتهيأت له الخزانة وعدة الفرش والطشت والشراب والمطبخ كلها بمعدات ذهبية<sup>(95)</sup>.

استراح الملك الأشرف بضعة أيام في سيواس حتى تجمعت القيادات السلجوقية مع الأيوبية وانتهت التجهيزات الحربية واتفق الجميع على المسير إلى ملطية<sup>(96)</sup>، وقطعوا المسافة ما بين سيواس إلى أقشهر في أسبوع بسبب ضخامة الجيش<sup>(97)</sup>، ونزل السلطان علاء الدين مع الملك الأشرف وباقي الجيش وخيموا في صحراء أقشهر<sup>(98)</sup>. وعلى الطرف المقابل سار السلطان جلال الدين منكبرتي بقواته إلى "منازجرد" لمحاصرتها<sup>(99)</sup>، وأرسل نائب خلاط الأمير عز الدين أيبك رسالة إلى الملك الأشرف يخبره فيها ما حلّ بهم من الضيق وأنّ الخوارزمي أخذ معه إلى منازجرد<sup>(100)</sup>. ولما استقرّ جلال الدين في منازجرد قدم إليه ركن الدين جهانشاه ملك أرزن الروم للانضمام إليه بجيشه، وأبلغه أن السلطان علاء الدين جدّد الصلح مع الأيوبيين وانتقوا عليه<sup>(101)</sup>، وأشار عليه أن يذهب هو إليهم ويباردهم بالهجوم كلّ واحد منهم على حدة، وقد وافقه جلال الدين على هذه المشورة<sup>(102)</sup>، كما اقترح عليه المسير إلى "ياسي جمن"، وهو مكان يقع بين خلاط وأرزن الروم، خصب يمتاز بكثرة المراعي والمياه<sup>(103)</sup>؛ فإنه أن تيسرت له السيطرة على المكان كانت لهم الغلبة والنصر.

اتفق السلطان جلال الدين مع الملك ركن الدين جهانشاه على أن يرجع إلى ولايته بأرزن الروم ويتجهز من هناك بعساكره للالتحاق بالجيوش الخوارزمية بعد خمسة أيام، ثمّ يسيراً معاً إلى نواحي خرتبرت لانتظار جيوش التحالف

(94) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص204؛ والداوادي، كنز الدرر، ج7، ص299.

(95) ابن بيبى، الأوامر العلانية، ص388؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص203-204. Turan, *Selcuklulari*.  
Turkiye, p. 370.

(96) ابن واصل، مفرج الكرب، ج4، ص298؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص276، ملطية: من أهم الثغور الإسلامية على الحدود مع الدولة البيزنطية، وهي تمتاز بحصانتها ودفاعاتها، ومعظم أهلها من السريان والأرمن والبيزنطيين. انظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص385.

(97) مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص206.

(98) مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص206؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص276. ومدينة أقشهر تعني المدينة الكبرى، وهي من مدن الأناضول القديمة، شيد فيها السلاجقة العديد من المباني وأطلقوا عليها أقشهر، المستوفي القزويني، نزهة القلوب، ص147.

(99) النسوي، سيرة جلال الدين، ص329، ويذكر ابن العبري أنه توجه إلى الإبلستين، تاريخ الزمان، ص276. Cahen, *Pre-Ottoman Turkey*, p. 129

(100) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص202.

(101) النسوي، سيرة جلال الدين، ص329؛ والجويني، تاريخ جهانشاهي، ج2، ص84؛ وابن بيبى، الأوامر العلانية، ص391؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص206.

(102) النسوي، سيرة جلال الدين، ص329؛ ومشكور، محمد جواد، أخبار سلاجقة روم، طهران، 1350هـ، ص98؛ وطقوش، سلاجقة الروم، ص264

(103) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص490؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص662؛ والقزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات بيروت، مؤسسة الأعلمي، 2000م، ص168.

الأيوبيّة السلجوقيّة، ومقابل ذلك أعطاه السُلطان جلال الدين ناحيتي "كنعين" و"خريشين" من أعمال خرتبرت.<sup>(104)</sup> ترك جلال الدين وزيره شرف الملك بعسكره على منازلرد لمحاصرتها<sup>(105)</sup>، وانطلق هو إلى خرتبرت بانتظار تحركات القوات السلجوقيّة والأيوبيّة، وقد حال غياب بعض العساكر الخوارزمية وتدهور حالة السلطان جلال الدين الصحية<sup>(106)</sup>، دون تنفيذ الخطة المرسومة بمهاجمة كل فريق من الأيوبيين والسلاجقة على حدة. يقول المؤرخ ابن نضيف في هذا السياق: ولولا عارض المرض الذي ألمّ به لكان سبقهم إلى بلاد الروم وأضعف قوتهم وحقق أغراضه بالانتصار عليهم<sup>(107)</sup>. وكان كَمَا وصل إليه كتاب من الملك ركن الدين جهانشاه للإسراع في المسير انشغل عنه بسبب مرضه.<sup>(108)</sup> تفاوتت أقوال المؤرخين في تحديد عدد الجيش الخوارزمي، فقال بعضهم إنه ما نحو عشرين ألف مقاتل<sup>(109)</sup>، وقال آخرون إنه قرابة ثلاثين ألف مقاتل<sup>(110)</sup>، وفي رواية أخرى أربعون ألف مقاتل<sup>(111)</sup>، وقد بالغ ابن بيبى مؤرخ السلاجقة في وصف الجيش، فقال: إنه كان أضعاف مضاعفة لعدّة جيش السلاجقة<sup>(112)</sup>، ولم يصرح النسوي مؤرخ الخوارزميين بإعداد الجيش، واكتفى بالقول: إن معظمه كان غائبًا عن المشاركة في معركة ياسي جمن، فالعساكر الأرائية والأذربيجانية والعراقية والمازندارانية غادرت خلاط بعد فتحها وعادت إلى أوطانها لعدم المبالاة بالحرب المنتظرة مع السلاجقة، كما أنّ الوزير شرف الملك ظلّ مرابطًا بالعسكر بمدينة منازلرد<sup>(113)</sup>، وهو بذلك يبرر سبب قلة القوات الخوارزمية إذا ما قورنت بقوى التحالف الأيوبي السلجوقي.

حشد السُلطان علاء الدين كيقباز من جهته عشرين ألف مقاتل توجه بهم نحو ملطيّة وأرسل عشرة آلاف جندي منهم إلى ولاية أرزنجان بقيادة الأميرين مبارز الدين ارتقش ونورالدين كماخي بهدف استطلاع الأحوال وحماية الدروب وحفظ الممرات المؤدية إلى بلاد الروم والعمل على منع أي تقدم محتمل للقوات الخوارزمية<sup>(114)</sup>، كما بعث ببعض الجواسيس والعيون إلى معسكرات جلال الدين منكبرتي لنقل أخبار استعداداته وعدد الجيش وعدّته<sup>(115)</sup>، وتكر الأفلاكي أنّ السُلطان

(104) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 329.

(105) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 330؛ وابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص 202.

(106) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 330.

(107) ابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص 206.

(108) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 330؛ ومشكور، سلاجقة روم، ص 98.

(109) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 12، ص 490؛ وابن واصل، مفرج الكروب، ج 4، ص 298؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص 276.

Turan, *Selcuklulari Turkiye*, p. 370

(110) الذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 63، حوادث (621-630هـ)، ص 30.

(111) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 276، الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 84؛ ومشكور، سلاجقة روم، ص 98.

(112) ابن بيبى، الأوامر العلانية، ص 391؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص 206-207.

(113) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 303.

(114) ابن بيبى، الأوامر العلانية، ص 391؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص 206-207؛ وابن واصل، مفرج الكروب، ج 4، ص 298؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص 276؛ ومشكور، سلاجقة روم، ص 98، ويتكر الذهبي أنّ عدّة الجيوش الذين أرسلهم

السُلطان كتائب استطلاع إلى أرزنجان كانوا اثني عشر ألفًا، الذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 63، (حوادث 621-630هـ)، ص 33.

(115) الأفلاكي: شمس الدين أحمد (توفي أواسط القرن الثامن الهجري)، مناقب العارفين، دو جلد، بكوشش، تحسين يازجي،

علاء الدين كيقباز خرج بنفسه إلى معسكرات الخوارزميين وتخفى مع بعض أتباعه على هيئة تركمان رُحّل ودخل المعسكر على سبيل التجسس ووقف بنفسه على تجهيزات الخوارزميين وأسلحتهم وطريقتهم في القتال، وظلّ هناك ليلة بأكملها قبل انكشاف أمره.<sup>(116)</sup>

أصبح الصدام وشيكاً بين الخوارزميين والسلاجقة، ووصل السلطان جلال الدين بقواته إلى "ياسي جمن" وعسكر على الماء والكلاً منتظراً وصول جيوش التحالف، ولما وصلت طلائع الأمير مبارزالدين جاولي وجد القوات الخوارزمية قد سبقت إلى المكان<sup>(117)</sup> مع أن حركتهم كانت بطيئة، ولو أنهم وصلوا السير ل جاءت النتائج وخيمة على السلاجقة<sup>(118)</sup>. وكانت القلوب وجلة والخوف مفرطاً جزاء اللقاء المرتقب بين الجيشين<sup>(119)</sup>، واستقر السلاجقة على عقبة مطلة على المعسكر الخوارزمي وأعادوا ترتيب قواتهم بحيث أصبحت الميمنة والميسرة لصاحب الروم، وكانت قواته مسؤولة عن حفظ المسالك والدروب، بينما كان القلب والأجنحة للملك الأشرف مع جيشه الأيوبي، وكانت عساكر خربتت تحارب مع السلطان علاء الدين بينما عساكر حمص مع الملك الأشرف.<sup>(120)</sup>

تقدّمت القوات الخوارزمية، فلما رأى الملك الأشرف قلّتها قويت عزيمته، ولما حلّ الليل تراجع مع السلطان علاء الدين إلى معسكراتهم<sup>(121)</sup>، أما جلال الدين فقد فوجئ بكثرة قوات التحالف فضعفت عزيمته<sup>(122)</sup>، وكاد أن ينسحب لولا أن هربت إليه جماعة من قوات التحالف موالية له أخبرته أن الملك الأشرف قد خافه، لذلك تراجع عن التل، فثبت حينها في انتظار المعركة.<sup>(123)</sup>

رتّب المتحالفون قواتهم استعداداً للمعركة الفاصلة، واصطفت الحاشية في الصف الأول ثمّ العرب ثمّ الحلبيين ثمّ قوات الأمير شمس الدين صواب ثمّ عساكر الملك الجواد ثمّ أطلاب العزيز عثمان وشهاب الدين غازي ثمّ تبعتهم أطلاب الروم وبقي الملك الأشرف والسلطان علاء الدين كيقباز بالطلب الخامس.<sup>(124)</sup> وفي أثناء ذلك، وصلت الأخبار بأن الخوارزميين باغتوا القوات السلجوقية التي أرسلها السلطان علاء الدين إلى أرزنجان لحفظ الدروب والممرات وعددها عشرة آلاف جندي، وتمكّنوا من القضاء على الجيش بأكمله<sup>(125)</sup>. وروى شاهد

انجمن تاريخ ترك، أنقرة، 1959م، ص 23.

(116) الأفلاكي، مناقب العارفين، ص 23.

(117) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 330-331.

(118) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 331؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 2، ص 661.

(119) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص 207.

(120) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص 207.

(121) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص 208؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 2، ص 661.

(122) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 12، ص 490؛ وابن واصل، مفرج الكروب، ج 4، ص 299؛ وصبرة، التاريخ السياسي

للدولة الخوارزمية، ص 257.

(123) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص 208؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث 621-630هـ)، ص 33.

(124) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 2، ص 661؛ والداوداري، كنز الدرر، ج 7، ص 300.

(125) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 331. وانظر: ابن واصل، التاريخ الصالح، ج 2، ص 299.

عيان من أرزنجان أنه قتل منهم اثني عشر ألفاً<sup>(126)</sup>، كما ذكر ابن بيبى أنه قتل منهم ألف فارس فقط وذلك في 25 رمضان (627هـ/1231م)<sup>(127)</sup>، وكان سبب مصرعهم أن قوات الاستطلاع لمّا علموا بوصول السلطان علاء الدين مع ملوك الشام إلى أرزنجان توجهوا لخدمته وظل الأمير بهرامشاه مع ألف من جنوده في قمة الجبل، فلما بعدت الطليعة عن الجيش انقض الخوارزميون عليهم وأسروا منهم الكثيرين<sup>(128)</sup>. وقال النسوي: إن السلطان علاء الدين استدعاهم إليه للانضمام إلى الجيش ولم يخبر الأشرف بذلك، فلما تحركوا من أرزنجان ونزلوا في "ياسي جمن" للراحة باغتهم السلطان الخوارزمي.<sup>(129)</sup>

احتفظ السلطان جلال الدين بالأمراء الكبار من أسرى السلاجقة، وتقاءل الملك ركن الدين صاحب أرزن الروم بالقبض عليهم؛ حيث إنهم كانوا من خيرة العساكر السلجوقية<sup>(130)</sup>، وقد ألحقت تلك الحادثة خسائر مادية ومعنوية في صفوف السلاجقة وحزن السلطان علاء الدين على ما حلّ بعساكره، الذين كان جلّ اعتمادهم عليهم، حتى إنه فكر بالانسحاب من المعركة<sup>(131)</sup>، كما دبّ الخوف في صفوف السلاجقة، وتفرقت العساكر لإعادة الترتيبات استعداداً للمعركة الفاصلة.<sup>(132)</sup>

اندلعت معركة "ياسي جمن" بين السلاجقة والأيوبيين من جهة والخوارزميين من جهة أخرى، واختلفت أقوال المؤرخين في تاريخها، فأرخها غالبيتهم في يوم السبت (28 رمضان 627هـ/1230م)<sup>(133)</sup>، بينما أرخها بعضهم في يوم (27 رمضان 627هـ)<sup>(134)</sup>، وآخرون في (29 رمضان 627هـ/1230م).<sup>(135)</sup>

(126) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث 621-630هـ)، ص33.

(127) ابن بيبى، الأوامر العلائية، ص206، وذكر الذهبي هذه الحادثة في 24/رمضان/627هـ، تاريخ الإسلام (حوادث 621-630هـ)، ص32.

(128) ابن بيبى، الأوامر العلائية، ص391؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص206. يقول ابن العبري إن الخوارزمي قتل منهم نحو أربعة آلاف فارس، تاريخ الزمان، ص276.

(129) النسوي، سيرة جلال الدين، ص331.

(130) ابن بيبى، الأوامر العلائية، ص393؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص207.

(131) النسوي، سيرة جلال الدين، ص331؛ والداوداري، كنز الدرر، ج7، ص300.

(132) النسوي سيرة جلال الدين، ص331؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص660؛ والداوداري، كنز الدرر، ج7، ص300.

(133) ابن بيبى، الأوامر العلائية، ص396؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص489؛ وابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص207؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص661؛ وأبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي (ت 665هـ/1267م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع (الذيل على الروضتين)، وضع حواشيه وعلّق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص241؛ ومنجم باشي، جامع الدول، مج2، ص61، 59؛ ومشكور، سلاجقة روم، ص98.

(134) النسوي، سيرة جلال الدين، ص330؛ والجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص84؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص276.

(135) ابن واصل، مفترج الكروب، ج4، ص301؛ وابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص955؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 63، (حوادث 621-630هـ)، ص32.

استمرت معركة "ياسي جمن" أربعة أيام متواصلة<sup>(136)</sup>، وفي رواية خمسة أيام<sup>(137)</sup>، ومهما كان نصيب تلك الأقوال من الصحة فإنها وقعت في العشر الأواخر من رمضان سنة (627هـ/ 1230م). وقد سبقت الأخبار الطوال في مجرياتها، ونقل بعض المؤرخين مشاهدتها عن شهود عيان عايشوا أحداثها، ودوّنت مساجلتها ورويت الأدوار البطولية لشخصياتها، وتوغّل السلطان جلال الدين في اليوم الأول في المروج وأراد أن ينزل على شاطئ النهر هناك وسيطر عليه، لكنّ السلاجقة تصدّوا له وانتصرت قوات التحالف وسيطرت على المراعي والماء<sup>(138)</sup>، وفي اليوم الثاني بادر الخوارزميون بالقتال لكنهم انهزموا مرة ثانية، وأخذ السلطان جلال الدين يلوم الملك ركن الدين جهانشاه ويعاتبه لسوء تدبيره ومشورته عليه بالمسير إلى "ياسي جمن"، وعندئذ أمر السلطان جلال الدين بقتل الأسرى السلاجقة الذين أخذهم من أرزنجان<sup>(139)</sup>، ومن المؤكد أنّ هذا كان بداعي الانتقام أو لأضعاف معنويات السلاجقة.

وقعت في اليوم الثالث من المعركة مناوشات بين الجيشين انتصرت فيها قوات التحالف السلجوقي<sup>(140)</sup>، وظلّ الطرفان منشغليْن في التدبير والترتيب ليوم المعركة الحاسم<sup>(141)</sup>، وقد نفذت الأعلاف والمؤن الغذائية من قوات التحالف<sup>(142)</sup>. وفي اليوم الرابع اصطفت جيش ضخم يزيد على مائة ألف مقاتل من الأيوبيين والسلاجقة، وكان الملك الأشرف موسى يحارب إلى جانب القائد السلجوقي كمال الدين كاميار<sup>(143)</sup>، وقر من صفوف جلال الدين جنوداً من اتباعه التحقوا بالسلاجقة فرحب بهم الملك الأشرف للحصول على معلومات منهم تتعلّق بالجيش الخوارزمي، وعرف من خلالهم أنّ تعداده قد بلغ نحو ثلاثين ألفاً، فأخذ الأشرف يشجّع جنوده ويحثهم على القتال<sup>(144)</sup>. وسمعت في هذا اليوم أصوات الطبول وصهيل الخيول والصراخ والوعويل<sup>(145)</sup>، وتقدّم الملك الأشرف إلى سابق الدين ومعه عسكر مصر وانتدب من عسكر حمص وحلب وحماة ألف فارس، كما انتدب من الأمراء العرب ألف فارس أيضاً وهاجموا الخوارزمي<sup>(146)</sup>.

وحملت ميمنة جلال الدين منكبرتي على مسيرة السلطان علاء الدين كيقباز وسيطرت على التل الذي تمركزت عليه مسيرة علاء الدين، ثمّ عادوا وحملوا على الخوارزمية، وتمكن الأشرف من تحريك ميمنة جلال الدين عن التل وأنزلهم بالوادي<sup>(147)</sup>. وتشير المصادر التاريخية إلى أثر العوامل الطبيعية في تحديد مسار المعركة، ممثلة في هبوب رياح عاصفة وغبار

(136) ابن بيبى، الأوامر العلائية، ص 205-207؛ ومشكور، سلاجقة روم، ص 98.

(137) الأفلاكي، مناقب العارفين، ص 23.

(138) ابن بيبى، الأوامر العلائية، ص 336؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص 211.

(139) النسوي، سيرة جلال الدين، ص 331؛ وابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص 208؛ وسبط الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 2، ص 611؛ وابن بيبى، الأوامر العلائية، ص 395؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص 210.

(140) الأفلاكي، مناقب العارفين، ص 22.

(141) مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص 211\_212.

(142) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص 208؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق، ص 661.

(143) ابن بيبى، الأوامر العلائية، ص 401؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص 213.

(144) الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 63، (حوادث 621-630هـ)، ص 33.

(145) الأفلاكي، مناقب العارفين، ص 22.

(146) الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 63، (حوادث 621-630هـ)، ص 34.

(147) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص 209.

شديد في اليوم الأخير من المعركة أصابت الخوارزميين بالخوف الشديد وأعاقت تحركاتهم ولم يتمكنوا من مواصلة القتال فتفرقوا ووقع أكثرهم في بطون الأودية<sup>(148)</sup>، مع بغال وجمال محملة، وتهافت الناس للنهب فأخرجوا الجمال بأحمالها وبها الجواهر والذهب والأطلس وكان معظمه من خزائن السلطان جلال الدين منكبرتي، فاغتوا منها<sup>(149)</sup>. وتفرقت جماعات من جيوش الخوارزمية في الجبال والأودية والبيوت، ووقع بعضهم بيد الفلاحيين حتى وصلت مجموعة منهم إلى بلاد الكرج ومملكة طرابزون.<sup>(150)</sup>

### ثالثاً: نتائج المعركة وآثارها السياسيّة

حسنت نتيجة معركة "ياسي جمن" لصالح السلاجقة والأيوبيين، وبعد النصر رجع السلطان علاء الدين ومعه الملك الأشرف إلى خيمته<sup>(151)</sup>، ومكافأة لجهوده أعطاه السلطان عدة قلاع تتصل بأملكه في خلاط<sup>(152)</sup>، وهي القلاع التي كان السلطان قد استولى عليها من مملكة الكرج ولم يبقَ منها للسلاجقة سوى قلعة أولتي.<sup>(153)</sup> ابتهج السلطان علاء الدين كيقباز بانتصاره على الخوارزميين في معركة "ياسي جمن"، وأرسل بشارت الفتح إلى جميع الأطراف<sup>(154)</sup>، وبعد المعركة اتجهت جيوش التحالف إلى أرزن الروم وحاصروها بعد أن أبدى أهلها الدفاع عنها، وتعهّد لهم الملك الأشرف بالأمان من السلطان علاء الدين فأجابوه وفتحت أبواب المدينة ودخلها السلطان<sup>(155)</sup>، وبذلك عادت أرزن الروم لسيطرة السلاجقة وظلت منذ ذلك الحين ولاية تابعة لهم حتى انقراض سلطانهم في بلاد الأناضول سنة (708هـ/1308م).

أما ركن الدين جهانشاه فقد وقع في الأسر بعد هزيمته في "ياسي جمن"، وكان قد التجأ إلى كهف فأمسك به بعض الأمراء<sup>(156)</sup>، وحملوه على بغل ثم سلّموه للسلطان علاء الدين<sup>(157)</sup>. وتكر ابن الأثير أنه هرب في أعقاب المعركة إلى

(148) الأفلاكي، مناقب العارفين، ص23؛ والنسوي، سيرة جلال الدين، ص331؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص622؛ وابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص299؛ وابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص955؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 63، (حوادث 621-630هـ)، ص33، أبو شامة، ذيل الروضتين، ص241.

(149) ابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص210.

(150) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص276.

(151) مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص215.

(152) ابن بيبلي، الأوامر العلانية، ص395؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص217. ومنجم باشي، جامع الدول، مج2، ص62 Turan, *selcukrular Turkiye*, p. 371.

(153) النسوي، سيرة جلال الدين، ص331؛ وابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص212-213؛ وابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص661؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص277.

(154) مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص217.

(155) ابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص212؛ وابن بيبلي، الأوامر العلانية، ص416؛ والنسوي، سيرة جلال الدين، ص232؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص276-277؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص216.

(156) ابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص300؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة63، (حوادث 621-630هـ)، ص34.

(157) النسوي، سيرة جلال الدين، ص335.

أرزن الروم وظلّ يقاتل السلاجقة دفاعاً عنها حتى وقع في الأسر<sup>(158)</sup>، فأعطاه السلطان الأمان، وعفى عنه بشفاعة الملك الأشرف، ومنحه ولاية أفسرا<sup>(159)</sup> وتوابعها بدلاً من ولاية أرزن الروم، وظلّ مقيمًا فيها حتى مات<sup>(160)</sup>. وعين السلطان الأمير مبارز الدين جاولي الجاشنكير على أرزن الروم لإدارة شؤونها وضبط أحوالها<sup>(161)</sup>.

رجع الملك الأشرف بعد معركة "ياسي جمن" إلى مدينة خلاط، وقد أرسل معه السلطان علاء الدين قوة عسكرية سلجوقية بلغت خمسة آلاف فارس، وخرج لوداعه تحسبًا لطوارئ الأمور<sup>(162)</sup>، وأغدق عليه الأموال فأعطاه وأصحابه وإخوته وجميع الأعيان من الأموال والخلع والثياب والخيل والتحف والهدايا ما قيمته ألفي ألف دينار<sup>(163)</sup>.

أما السلطان جلال الدين منكبرتي فقد فرّ من "ياسي جمن" إلى خرتبرت، واستدعى وزيره شرف الملك من منازلج وسار معه إلى خلاط فأخذ منها ما أمكنه من الخزائن والأموال، وأسر أخوة الملك الأشرف وزوجته الكرجية وجعلهم رهائن لديه، وانسحب إلى أرجيش ومنها إلى أذربيجان حتى استقر به المقام بمدينة خوى<sup>(164)</sup>.

وقد أحدثت معركة "ياسي جمن" تبعاتٍ كثيرةً على دولتي سلاجقة الروم والخوارزميين على حدٍ سواء؛ إذ أصيب السلطان جلال الدين بنكسة فادحة تمثلت في آلاف القتلى والأسرى<sup>(165)</sup>، وحدث اضطراب كبير في نظامه وسقطت هيئته بين القوى العسكرية المجاورة له<sup>(166)</sup>، وزال سَعْدُهُ وأسر كثيرٌ من خواصه وأتباعه وأعلامه وسناجقه، ونقل عسكر العرب من خيمته باطية ذهب وزنها خمسة وعشرون رطلًا<sup>(167)</sup>، وتفزقت العساكر الخوارزمية وتشتتت في جميع البلدان، حتى إنه لم ينتظم لها بعد هذه الهزيمة أمرٌ ولا شأن، وتوجهت طائفة منهم إلى حرّان وأخرى إلى سنجان وثالثة إلى ميفارقين وفرقة انضوت تحت سلطان السلاجقة في بلاد الروم بقيادة الأمير حسام الدين التركماني<sup>(168)</sup>. وقد استغلّ السلاجقة تفرّق العساكر الخوارزمية فاستمالهم الأمير كمال الدين كاميار قائد الجيوش السلجوقية ودعاهم إلى الانضمام

(158) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص491.

(159) إقسراء: من مدن بلاد الروم، في وسطها قلعة حصينة، بينها وبين العاصمة قونية أربعون فرسخًا، وهي من أحسن بلاد الروم، تحفُّ بها العيون والبساتين وأشجار الفاكهة. ابن سعيد، الجغرافيا، ص186؛ وابن بطوطة، الرحلة، ص310.

(160) ابن بيبى، الأوامر العلائية، ص416؛ والجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص84-85؛ وابن واصل، مفرج الكروب، ج4، ص300، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص277، مجهول، مختصر سلجوقنامه، ص216؛ ومنجم باشي، جامع الدول، مج 2، ص62.

(161) منجم باشي، جامع الدول، مج 2، ص62.

(162) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص277؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص217.

Turan, *selcurular Turkiye*, p. 374

(163) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص661.

(164) النسوي، سيرة جلال الدين، ص333؛ وابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص210.

(165) ابن واصل، التاريخ الصالح، ج2، ص299؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص215.

(166) سليم، الأتراك الخوارزميين، ص30.

(167) الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 63، (حوادث 621-630هـ)، ص35.

(168) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، (ت 684هـ/ 1286م)، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة،

3 أجزاء، الجزء الثالث/ القسم الثاني، تحقيق يحيى عبادة، دمشق، وزارة الثقافة، 1987م، ص163، 165.

إليه، فجاءته جماعات كثيرة بلغت نحو عشرة آلاف جندي ساروا معه إلى قيصريّة<sup>(169)</sup>، واستقبلهم السلطان علاء الدين كيقباز بنفسه ووزع عليهم الإقطاعات<sup>(170)</sup>؛ ولربّما أراد بذلك تثبيتهم في البلاد بُغْيَةَ الإفادة من خدماتهم والاستقواء بهم. وبعد مدّة أصبحت جموع الخوارزمية إحدى الفرق العسكرية المهمّة التي اعتمد عليها السلطان علاء الدين كيقباز في سنة (630هـ/1233م)، مع غيرهم من فرق الأرمن والكرج، في حربه الأيوبيين<sup>(171)</sup>.

وسرعان ما أصبحت تلك الفرق الخوارزمية تشكّل خطراً على الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباز وتولّي ابنه غياث الدين كيخسرو الحكم (634-642هـ/1236-1244م)؛ فقد اصطدم السلطان الجديد بالجيوش الخوارزمية وقتل مقدّمهم "قيراخان" دون أن يدرك ما سيجرّه ذلك من تبعات مريرة على السلطنة، وبذلك عمّ التزلزل وفشى الاضطراب في بلاد الروم<sup>(172)</sup>، ودارت معارك حربية بين جيوش السلاجقة بقيادة كمال الدين كاميار والفرق الخوارزمية سنة (636هـ/1238م) أسفرت عن احتلال الخوارزميين مناطق أورفه وحران وسروج وسمسياط التابعة لأملاك السلطنة السلجوقية واقتسموها إقطاعات فيما بينهم<sup>(173)</sup>، وزادت خطورة الأوضاع بعد الاتحاد الذي جمع بين الفرق الخوارزمية بقيادة "دودي أوغلو" وجماعات من العناصر التركمانية التي كانت ترابط على حدود الأناضول الشرقية<sup>(174)</sup>.

وكان لمعركة "ياسي جمن" تبعاتٌ سلبية على جميع القوى الإسلامية التي شاركت فيها؛ فقد انفتح السدّ أمام المغول للتقدّم نحو الغرب بعد أن راسلهم زعيم الإسماعيلية يحثهم على محاربة الخوارزميين بعد هزيمتهم في "ياسي جمن"، وقد ضمن لهم النصر بسبب الوهن الذي أصاب جلال الدين منكبرتي<sup>(175)</sup>. وبالفعل، فقد استغلّ التتار الضعف الذي حلّ بالسلطان جلال الدين، فحاربوه واستولوا على الرّي وهمان وما بينهما من البلاد، ثمّ أخذوا أذربيجان ونهبوها، وهرب منهم السلطان جلال الدين باتجاه خلاط آمد<sup>(176)</sup>، ثمّ أعلنت باقي المدن الخوارزمية عصيانها على السلطان جلال الدين<sup>(177)</sup>، الذي عمد إلى طلب المساعدة من الملوك المسلمين للوقوف معه ضدّ التتار، لكنهم لم يستجيبوا له<sup>(178)</sup>.

(169) قيصريّة: مدينة جليّة من بلاد الروم، تقع إلى الغرب من سيواس، اتخذها السلاطين السلاجقة عاصمة ثانية لهم بعد قونية، لها قلعة حصينة. ابن بطوطة، الرحلة، ص309.

(170) ابن بيبّي، الأوامر العلائية، ص436؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص229؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص278؛ ومشكور، سلاجقة روم، ص99؛ وسليم، الأتراك الخوارزميون، ص43.

(171) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص280، 282.

(172) ابن بيبّي، الأوامر العلائية، ص468؛ والريدي، فاطمة يحيى، سلطنة سلاجقة الروم في بلاد الأناضول منذ الغزو المغولي وحتى سقوطها (640-708هـ/1242-1308م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، 2004م، ص282.

(173) ابن بيبّي، الأوامر العلائية، ص496؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص25؛ وابن العبري، تاريخ الزمان، ص283؛ وابن واصل، مفرّج الكروب، ج5، ص190؛ والريدي، سلاجقة الروم، ص18.

(174) ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص101.

(175) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص495؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 63، (حوادث 621-630هـ)، ص36.

(176) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص497-498.

Cahen, *Pre-Ottoman Turkey*, p. 130

(2) النسوي، سيرة جلال الدين، ص359-359؛ وسليم، الأتراك الخوارزميون، ص31.

(178) ابن واصل، مفرّج الكروب، ج4، ص321.

ولما هرب السلطان جلال الدين لحقه التتار إلى ميفارقين<sup>(179)</sup>، وبهلاكه تمكّنوا من الوصول إلى العراق وبلاد الروم والجزيرة الفراتية والشام وديار بكر<sup>(180)</sup>، وفي هذا الصدد ورد على لسان الأشرف قوله: "والله لتكونن هذه الكسرة -يعني ياسي جمن- سبباً لدخول التتار بلاد المسلمين<sup>(181)</sup>، وواصل التتار تقدّمهم من ميفارقين حتى وصلوا إلى مشارف بلاد الروم، وبدأوا يتطلعون نحو ممتلكات السلاجقة، وبدت مطامعهم، وفكروا بالعوائد المالية التي ستعود عليهم من جزاء السيطرة عليها، ووصلت أول فرقة مغولية إلى بلاد الروم سنة (629هـ/ 1231م)<sup>(182)</sup>؛ بهدف استطلاع الأحوال واستكشاف المسالك والدروب المؤدية إلى بلاد الروم، وكان من الطبيعي أن يثير تقدّم المغول مخاوف السلاجقة بعد أن تمكّنوا من اجتياز مفاوز السلطنة واختراق دفاعاتها الأمامية الممتدة من مدينة أرزن الروم حتى سيواس، ممّا شكّل خطورة بالغة على الدولة السلجوقية ستأتي تبعاتها لاحقاً بالاحتلال المغولي المباشر للبلاد في أعقاب معركة كوسة داغ سنة (642هـ/ 1242م).<sup>(183)</sup>

### نتائج الدراسة

- شكّلت معركة "ياسي جمن"، التي وقعت أحداثها في سنة (627هـ/ 1230م) بين سلاجقة الروم والدولة الأيوبية من جهة، والخورزميين من جهة ثانية، أهمية بارزة في دراسة تاريخ الأحوال السياسية، والعلاقات الدولية التي سادت بين القوى الإسلامية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.؛ حيث كانت الأطماع السياسية المتمثلة في توسيع الحدود والممتلكات من أكبر الدوافع التي دعت إلى تشكيل التحزّبات والأحلاف الدولية بهدف المحافظة على تلك الممتلكات، أو استرجاع ما فقد منها.
- ساد الهدوء النسبي سبيل العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم في بلاد الأناضول والدولة الخوارزمية قبل معركة "ياسي جمن"، وتحديدًا خلال المدّة (623-626هـ/ 1225-1229م)؛ إذ نشطت السفارات والبعثات الدبلوماسية المتبادلة بين الطرفين، وتركّزت المباحثات خلالها على تفعيل أطر التعاون بين الدولتين، سيّما في ما يخصّ علاقتهما مع الأيوبيين في بلاد الجزيرة الفراتية.
- تأزّمت العلاقات السياسية بين الخوارزمية وسلاجقة الروم، وظهرت بوادر أزمة سياسية بين الطرفين في أعقاب خروج الأمير ركن الدين جهانشاه صاحب أرزن الروم عن تبعيته للسلاجقة واتصاله بالسلطان جلال الدين وتحريضه على غزو بلاد الروم، وكان هذا الموقف هو الذي أشعل فتيل الحرب بين الدولتين.
- جمعت المصالح المشتركة بين الأيوبيين في الجزيرة الفراتية وسلاجقة الروم في بلاد الأناضول، وتشكّل تحالفٌ ثنائيٌ بينهما ضدّ الخوارزمية تحت القيادة السلجوقية شاركت فيه قوات الأيوبيين مدفوعين بهدف تحرير مدينة خلاط من السيطرة الخوارزمية، أمّا السلاجقة فكان هدفهم وقف المدّ الخوارزمي باتجاه بلاد الروم.
- حققت سلطنة سلاجقة الروم وحلفاؤها من الأيوبيين النتائج المرجوة التي من أجلها خاضوا غمار هذه المعركة؛

(179) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص677. وانظر: ابن واصل، التاريخ الصالح، ج2، ص299.

(180) ابن واصل، مفرّج الكرب، ج4، ص323.

(181) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص671.

(182) ابن بيبلي، الأوامر العلانية، ص420؛ ومجهول، مختصر سلجوقنامه، ص210.

(183) الريبدي، سلاجقة الروم، ص31-32.

فقد تمكّن السلاجقة من توطيد نفوذهم في آسيا الصُغرى وحافظوا على حدود ممتلكاتهم الواقعة على الجهة الشرقية من بلاد الروم، كما تمكّنوا من استرجاع ولايات أرزن الروم وأرزنجان وإحكام قبضتهم عليها، وظلّت تلك الولايات تابعة للسلاجقة حتى انهيار سلطانهم في آسيا الصُغرى سنة (708هـ/1308م)، بينما استطاع الملك الأشرف الأيوبي استرجاع ولاية خلائ من مملكة أرمينية الكبرى وضمّها لأملكه.

- أحدثت معركة "ياسي جمن" نتائج وخيمة على المسلمين؛ إذ كانت بداية النهاية للدولة الخوارزمية؛ حيث استفاد المغول من هزيمة السلطان جلال الدين منكبرتي ولاحقوه حتى قضاوا عليه، وتشتت جيشه وتفرقت عساكره، ففتحت الطريق أمام جحافل المغول للسيطرة على أقاليم الدولة الإسلامية، وتحركوا غربًا نحو بلاد العراق والشام وآسيا الصُغرى.

## The Battle of Yassiçemen (627 AH / 1230 AD) and its Impact on the Political Situation of Anatolia

*Fatima Yahia al-Rubaidi \**

### ABSTRACT

This article examines the implications of an important battle that took place in the region of Yassiçemen in Rumelia in the seventh century AH / 13th century AD between the two Islamic states of the Seljuqs of Rum and the Khwarizmians. The battle of Yassiçemen, in which the Seljuk-Ayyubid armies defeated the Khwarizmis, led to the collapse of the Khwarizimians and opened the way for the Mongols to move westward towards Rumelia and Asia Minor. The article studies the nature of the political and diplomatic relations between the two states before the battle and the most important political alliances in the region, in which the Ayyubid dynasty emerged as a third party in the disputes between the Khwarizmians and the Seljuks of Rum over the disputed border areas in Asia Minor and Armenia.

**Keywords:** *Yassiçemen, Khwarezmians, Seljuks of Rum, Ayyubids.*

---

\* Al-Balqa' Applied University, Jordan. Received on 17/1/2020 and accepted for publication on 26/4/2020.

## REFERENCES

- Abū al-Fidā', Ismā'īl ibn 'Alī (d. 673/1273); *Taqwīm al-buldān*. Beirut: Dar Ṣādir.
- Abū Shāmah, Shihāb al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Ismā'īl al-Shāfi'ī (d. 667/1267), (2002); *Tarājim rijāl al-qarnayn al-sādīs wa-all-sābi'* (*al-dhayl 'alā al-rawḍatayn*, Ibrāhīm Shams al-Dīn, ed. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- al-Aflākī, Shams al-Dīn Aḥmad (d. mid-8th century) *Manākib al-'arīfīn*, Taḥsīn Yāzījī, ed. Ankara: Anjamine, Tārīkh Turk.
- al-'Abbud, Nafi' Tawfiq (1987), *The Khawarizmian State: Its Origins and Its Relationship with Islamic Countries and its Military and Administrative Systems*. Baghdad: University of Baghdad.
- Cahen, Claude (1968), *Pre-Ottoman Turkey. A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History c. 1071-1330*. J. Jones-Williams, trans. London: Taplinger.
- al-Dawādārī, Abū Bakr ibn 'Abd Allāh (d. 736/1335) (1972); *Kanz al-durar wa-jāmi' al-ghurar*, 'Abd al-Fattāh 'Āshūr, ed. Cairo: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah.
- al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748/ 1347) (1998); *Tārīkh al-islām wa-ṭabaqāt al-mashāhīr wa-al-a'lām*, 'Abd al-Salām Tadmurī, ed.. Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī.
- Hamdi, Hafiz Aḥmad (1949); *The Khwarizmian State and the Mongols*. Beirut: Dar al-Fikr al-'Arabi.
- al-Juwaynī, 'Atā Mālik (d. 682/1283), (2000); *Tārīkh jehān-gushā (fātiḥ al-'ālam)*, Muḥammad al-Tonjī, ed. Dam: Dār 'Alā' al-Dīn.
- Ibn al-'Adīm, Kamāl al-Dīn Abū al-Qāsim 'Umar ibn Aḥmad (d. 662/1262) (1968), *Zubdat al-ḥalab fī tārikh ḥalab*, 3 vols. Sāmī al-Dahhān. Damascus: Maktabat al-Ma'had al-Faransī.
- Ibn al-Athīr, 'Izz al-Dīn Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad (d. 630/1233), (1965), *al-Kāmil fī al-tārīkh*. Beirut: Dār Ṣādir.
- Ibn Baṭṭūṭah, Shams al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Muḥammad (d. 777/1375), (1987); *Kitāb al-riḥlah aw (tuhfat al-nuzḍār fī gharā'ib al-amṣār)*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Bībī, Ḥusayn ibn Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Raghḍī, (d. 684/1285), (1656); *al-Awāmer al-'alā'iyyah fī al-umūr al-'alā'iyyah*, with an introduction by A.S. Erzi. Kamāl Islamboul Library, Turkey.
- Ibn Naẓīf al-Ḥamawī, Abū al-Faḍā'il Muḥammad ibn 'Alī ibn 'Abd al-'Azīz (d. 650/1252); *talkhīṣ al-kashf wa-al-bayān fī hawādith al-zamān / al-tārīkh al-mansūri*, Abū al-'Id Dūdū and 'Adnān Darwīsh, eds. Damascus: Maṭbū'āt Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah.
- Ibn Sa'īd, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Mūsā (d. 685/1267), (1970); *al-Jughrafiyā*, Ismā'īl al-'Arabī, ed. Beirut: al-Maktab al-Tijārī.
- Ibn Shaddād, Muḥammad ibn 'Alī (d. 684/1286) (1987); *al-'alāq al-khaṭīrah fī dhikr umarā' al-shām wa-al-jazīrah*, 2 ed., Yaḥya 'Ubādah, ed.. Damascus: Ministry of Culture.
- Ibn Wāṣil, Abū 'Abd Allāh Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Sālim, (1977); *Mufarrij al-kurūb fī akhbār banī Ayyūb*. Cairo: Maktabat Dār al-Kutub, Ministry of Culture.
- Mashkur, Muḥammad Jawad (1350 AH / 1971); *History of the Seljuks of Rum*. Teheran: Kitab Frushy.
- Munjim Bāshī, Aḥmad ibn Luṭf Allāh (d. 1131/1702), (2000); *Jāmi' al-duwal: tārikh al-salājiqah mulūk al-rūm min āl saljūq wa-al dhayl fī furū' al-salājiqah*, 2 vols. Izmir: Dār al-Kutub al-akādīmiyyah.
- Nasawī, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 647/1249), (1953); *Sīrat al-sulṭān jalāl al-dīn mankubirtī*, Ḥāfiẓ Aḥmad Ḥamdī, ed. Dam: Dār al-Fikr al-'Arabī.
- al-Qalqashandī, Shihāb al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Alī (d. 821/1418), (1987); *Ṣubḥ al-a'shā fī ṣinā'at al-inshā*, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- al-Qazwīnī, Abū Yaḥyā Zakariyyā ibn Muḥammad (d. 682/1283), (1960) *Āthār al-bilād wa-akhbār al-'ibād*. Beirut: Dār Ṣādir.

- al-Qazwīnī, Abū Yaḥyā Zakariyyā ibn Muḥammad (d. 682/1283), (2000); *Kitāb 'ajā'ib al-makhlūqāt wa-gharā'ib al-mawjūdāt*, 2000. Beirut: Mu'assasat al-'Ālamiyyah.
- al-Qazwīnī, Ḥamd Allāh ibn Abī Bakr (d. 750/1349), (1381); *Nuzhat al-qulūb*, Muḥammad Dubayr Siyāqī, ed. Qazwīn: Intishārāt Ḥadīthah.
- al-Rubaidī, Fatima Yahia (2004), *The Sultanate of the Seljuks of Rum in Anatolia from the Mongol Invasion until the Fall of the Sultanate 640-708 AH/1242-1308 AD*. Yarmouk University.
- Salim, Sabri 'Abd al-Latif (2000); *The Khawarazmian Turks in the Islamic Near East*. Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah.
- Ṣabrah, 'Afāf Sa'īd (1987), *The Political History of the Khawarizmian State*. Cairo: Dar al-Kitab.
- Taqosh Muhammad Suhail (2002) *The Seljuk Turks in Asia Minor*. Dar al-Nafa'is :Beirut.
- Sibt Ibn al-Jawzī, Shams al-Dīn, Abū al-Muzaffar Yūsuf ibn Kizūghlī (d. 654/1256), (1952); *Mir'āt al-zamān fī tārikh al-a'yān*. Hyderabad.
- Turan, Osman (1988); *Official Turkish Documents about the Seljuks*. Ankara.
- Turan, Osman (1999); *The History of Turkey in the Seljuk Period (1071-1318)*, Bogazici Broadcasts, Istanbul.